الأنطولوجيا فى مفهوم إرادة القوة عند نيتشه
(رؤية نقدية)

مقدم من الباحثة

آية صلاح فرغلى حسنين

ماجستير في الفلسفة الحديثة والمعاصرة

كلية الآداب- جامعة الإسكندرية

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

المقدمة

تُعد "إرادة القوة" مفهوماً جوهرياً فى فلسفة نيتشه، فهو مفهوم يمكن أن ترد إليه فلسفته بأسرها. إذ تفترض فلسفته المتطورة مبدأً واحداً يفسر الوجود وظواهره، وهذا المبدأ هو "إرادة القوة" الذى يضع الوجود موضع التساؤل. وعلى ذلك يمكننا القول إن " إرادة القوة" عند نيتشه هى جوهر العالم وأساس وجود الموجودات.

وسوف يتركز هذا البحث حول تحديد مفهوم الوجود عند نيتشه فى ضوء فكرته عن "إرادة القوة". إذ رفض نيتشه الميراث الميتافيزيقى للوجود، وأكد أن هذا العالم هو "إرادة قوة" ولا شىء سوى ذلك.

هذا، وتمثل فكرة "إرادة القوة" السؤال الرئيس فى ميتافيزيقا نيتشه: "ما الوجود؟ " Was ist das Sein?. وعلى ذلك فإن هايدجر يرى أن نيتشه يضع مذهبه فى "العود الأبدى للشبيه" Der Ewige Wiederkher des Gleichen وفكرته عن "إرادة القوة" Der Wille zur Macht فى علاقة ضرورة؛ إذ تمثل "إرادة القوة" سؤال "ما الوجود؟" Was ist das Sein? و"العود الأبدى" هو الإجابة لأن الوجود هو " عود أبدى للشبيه" فى حين أن وجود الموجودات هو "إرادة قوة"(١).

ومن ثم فإنه يمكن القول -وفقاً لمنظور نيتشه- إن "إرادة القوة" هى الطابع الأساسى للعالم، طالما أنها تعبر عنه أصدق تعبير، ولا معنى للعالم سوى ما نضفيه عليه من خلال "إرادة القوة".

وإذا كانت نظرة نيتشه إلى الوجود تقوم على أساس "إرادة القوة"، فإنه يحق لنا الآن أن نتساءل:

ما المفهوم (الأنطولوجى- الميتافيزيقى) لفكرة "إرادة القوة" عند نيتشه ؟ وكيف فسر نيتشه الوجود على أساس "إرادة القوة" ؟ وكيف أصبحت "إرادة القوة" أساس التجربة الميتافيزيقية عنده ؟

وسيأتى هذا البحث محاولة متواضعة للإجابة عن هذه التساؤلات.

---

(1) Heidegger , M.: Nietzsche , Zweiter Band, Günter Neske Verlag, 1.Auf., Pfüllingen, 1961, S. 8-10,14.

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

(١) المفهوم (الأنطولوجى- الميتافيزيقى) لفكرة "إرادة القوة" عند نيتشه.

يرى نيتشه أن "إرادة القوة" هى جوهر الوجود، وعن طريقها يمكن تفسير كل مظاهر الوجود. فليس الوجود إلا "الحياة"، وليست الحياة إلا "الإرادة"، وليست هذه الإرادة إلا "إرادة القوة"؛ وبمقدار شعورنا بالحياة والقوة يكون إدراكنا للوجود، وعن طريقهما فحسب نستطيع أن نعرف ما الوجود: فالوجود "تعميم فكرة الحياة".

إذن فإن الحياة والوجود شىء واحد "إرادة قوة"، أى إرادة نمو وزيادة وتوسع مستمر. والقول بأن (الحياة تعلو على نفسها) تلخيص تام لكل فلسفة نيتشه فى الوجود؛ ذلك لأن أفكار نينشه ونظريته فى الوجود تقوم على أساسين: أولهما، "إرادة القوة"، وثانيهما، أن الحياة هى الوجود الحقيقى كله ولا وجود غيرها، أو بعبارة أدق أن هذه الحياة وهذا الوجود هى الحقيقة كلها وليس هناك أى شىء آخر غيرهما[٢].

ومن ثم فإنه يمكننا الإجابة عن السؤال الآتى: ما المقصود بإرادة القوة ؟ Was ist der Wille zur Macht? إنها الجوهر الأعمق للوجود Er ist das innerste Wesen des Seins، كما أنها الطابع الأساسى للموجودات على هذا النحو. والحقيقة أن وجود الموجودات هو"إرادة قوة" ذات طابع ميتافيزيقى؛ إذ إن القوة ليست هى الهدف، وإنما تشير " إرادة القوة" إلى أبعد من ذلك. يقول نيتشه: "إن القوة فى حد ذاتها إرادة، ولكن لا يعنى هذا المساواة بين الإرادة والقوة، وإنما يعنى ذلك أنهما نسيج مركب لا يمكن أن ينفصل".[٣]

وعلى ذلك، فإن هايدجر يرى أن "إرادة القوة" فى جوهرها ليست إلا تأكيداً لإرادة الوجود، ذلك أن تفسير نيتشه للوجود (كإرادة قوة) هو إتمام الوضع الأساسى للميتافيزيقا أى (التفكير الأولىّ للوجود)، مؤكداً أن الموقف الميتافيزيقى الأساسى لنيتشه هو فكرته عن "إرادة القوة". [٤]

والوجود – فى رأى نيتشه – صيرورة، وواقع ديونيزيوسى يعبر عن لعب العالم، أو عن البناء والهدم فى آن واحد، ولا توجد الحقيقة الأصلية إلا فى حدس الصيرورة المنفتح على العالم. فنيتشه يرفض إدراك الميراث الميتافيزيقى للوجود، ويضع تصوراً جديداً للوجود يحمل فيه الموجود الصيرورة فى داخله بحيث يصبح الزمان ملازماً للوجود، والوجود ملازماً للزمان، وبذلك يصبح فرض الصيرورة كطابع للوجود أعلى

(2) عبد الرحمن بدوى: نيتشه، وكالة المطبوعات، ط (٥)، الكويت، ١٩٧٥ م، ص ٢١٦-٢١٨، ٢٢٤.
Heidegger , M.: Nietzsche , Zweiter Band, S. 264-266.
(3) Heidegger , M.: Nietzsche , Erster Band, S. 656.

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

درجات "إرادة القوة"، ومن ثم فإن نيتشه يرى أن الوجود قوة تتجاوز نفسها فى الزمان والمكان، وذلك لأنه شكل لإرادة القوة(٥).

وقد لا نجانب الصواب إذا قلنا إن "إرادة القوة " – من وجهة نظر نيتشه- هى سر الوجود الذى يتزايد قواه باستمرار. وعلى ذلك فإن "إرادة القوة" تمثل أعلى تصميم للوجود، يتجلى فى " إرادة الوجود"(٦). ووفقاً لهذا فإن "إرادة القوة" هى المؤثر الفعّال وراء كل التفسيرات التى نقدمها للعالم، بوصفها الحقيقة الأخيرة(٧).

ونيتشه عندما يؤكد أن "إرادة القوة" هى جوهر الوجود وماهية الموجودات، فإنه بذلك يجعل من "إرادة القوة" إرادة مبدعة خلّاقة، تخلق وتدمر نفسها فى الوقت نفسه. إذ إنه يرى أن ماهية القوة هى الإرادة(٨)؛ فالإرادة قوة، تسعى للنمو والزيادة والثراء، وهذا هو نمط الحياة "إرادة قوة" ولا شىء سوى ذلك. ومن ثم فإنه يعد "إرادة القوة" حافزاً أساسياً لوجود الموجودات(٩).

(2) "إرادة القوة" جوهر العالم وأساس وجود الموجودات:

يرى نيتشه أن الطابع الكلى للعالم هو "إرادة القوة"، بيد أن القوة محدودة؛ لأن جوهرها "الموجودات" متناه، وعلى ذلك فإن العالم الكلى محدود، لأن جوهره – القوة – محدود وثابت، وافتقار القوة إلى الزيادة والنقصان يعنى ثباتها واستمرارها أبداً(١٠). يقول نيتشه فى مؤلفه "إرادة القوة": " أتريدون اسماً لهذا العالم ؟. .. هذا العالم إرادة قوة ولا

---

(4) صفاء عبد السلام: محاولة جديدة لقراءة فريدريش نيتشه، دار المعرفة الجامعية، ٢٠٠٩م، ص ٢٩٦.
وكذلك.: Conway ,Daniel, W.&Groff, Peter.S.: Nietzsche- Critical Assessments, Vol.(2), Art: The Will to Power, By: Alphonso Lingis, Routledge, London& New York,1998,P.154-155.

(5) عبد الرحمن بدوى: نيتشه، ص ٢٣٦.
وكذلك: Heidegger , M.: Nietzsche , Erster Band, S. ٢٩

(6) صفاء عبد السلام: محاولة جديدة لقراءة فريدريش نيتشه، ص ٢٩٥، ٣٢٩.

(7) Ibid, S. 73,76.

(8)Brobjer, Thomas.H.: International Nietzsche Studies: Nietzsche's Philosophical Context: An Intellectual Biography, University of Illinois press, Champaign, U.S.A, 2008, p. 84.

(9) Heidegger , M.: Nietzsche , Erster Band, S. 341:347.

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

شيء غير ذلك، وأنتم أنفسكم أيضاً إرادة قوة ".[١١]

وصرح نيتشه أن العالم يكشف عن نفسه بوصفه لعباً - لعباً مرتداً من إرادة القوة متعاقباً على التوالى. وعلى ذلك فإن إرادة القوة تؤسس العالم كوجود وهذا الوجود تشكله إرادة القوة[١٢].

اعتقد نيتشه أن "إرادة القوة" أساس وجود الموجودات، وذلك لأن الموجودات نفسها "إرادة قوة"[١٣]. وهو بهذا الاعتقاد قد فسر إشكالية العلاقة بين "الوجود الإنسانى" و "الوجود فى العالم"، أو بين "حرية الإرادة" و "المصير" تحت عنوان "إرادة القوة". ومن ثم فإنه يمكننا القول إن فكرة "إرادة القوة" تعبر عن معنى جديد للعالم فيما وراء حدود الإنسان والزمان.

ويشير هايدجر إلى أن مذهب نيتشه فى "العود الأبدى للشبيه" يفسر الطابع الكلى للعالم كإرادة قوة، وذلك من خلال الزمان وعلاقته بالأبدية [١٤]، إذ يرى نيتشه أن العالم أبدى لأنه "إرادة قوة"، كما أنه أدرك العود الأبدى على أنه الضرورة الفعلية لإرادةالقوة،التى هى جوهر العالم وأساس وجودالموجودات[١٥]. وعلى ذلك فإن العود هو أسلوب لوجود الموجودات ككل، والحياة كإرادة قوة هى عود أبدى للشبيه وامتلاء لا ينضب من المرح الأبدى[١٦].

وخلاصة القول إن نيتشه يرى أن "إرادة القوة" هى التى تفرض على العالم الشكل والمعنى الذين يتعذر الحياة بدونهما، فالعالم بأسره إرادة قوة، لأنه لا يوجد فى النهاية

---

(10) Nietzsche, F.: The Will to Power, Trans by: W.Kaufmann and R.J.Hollingdale, Random House, Inc., Vintagle Books ed., New York, 1968,P.550.

(11)Conway, Daniel, W. & Groff, Peter. S.: Nietzsche- Critical Assessments,Vol.(2), Art: Nietzsche's Teaching of Will to Power, By: Wolfgang M ller-Lauter, Trans by: Drew E.Griffin, Routledge, London & New York, 1998, P.207,209.

(13) Heidegger , M.: Nietzsche , Erster Band, S. 12.

(14) Ibid, S.348.

(15) Maccann, Christopher: Martin Heidegger: Critical Assessment, Vol. (2), Art: Critical Remarks On The Heideggerian Reading Of Nietzsche, by.Michel Haar, Routledge, London & New York, 1992, P. 297

(16) Conway, Daniel, W. & Groff, Peter. S.: Nietzsche: Critical Assessments, Vol (1), Art: Who is Nietzsche's Zarathustra ? , by: Martin Heidegger, Trans by: Bernd Magnus, Routledge, London & New York, 1998, P. 151,155.

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

سوى "إرادة القوة" وتحوراتها. إذ إن تصوراتنا عن العالم الخارجى ليست إلا تجليات لإرادة القوة[١٧].

(٣) "إرادة القوة" أساس التجربة الميتافيزيقية عند نيتشه.

(أ) الحياة "إرادة قوة".

يرى نيتشه أن فكرة "إرادة القوة" تؤسس معنى الحياة، وذلك لأن الحياة فى جوهرها "إرادة قوة"، ومن ثم يكون المعنى الجوهرى للحياة هو الشعور بإرادة القوة (كعامل فعّال)[١٨]، إذ إن الغاية من الحياة هى فى (علوها على نفسها)، لأن الحياة "إرادة قوة"، أى إرادة نمو وزيادة وتوسع مستمر وسيطرة واستيلاء[١٩].

وعلى ذلك، يتبين لنا أن نيتشه يفسر الحياة بأكملها كتطور لشكل أساسى واحد للإرادة هو "إرادة القوة". والسؤال الذى يطرح نفسه هنا: ما طبيعة الإرادة على هذا النحو؟ إنها الأساس الميتافيزيقى للحياة، إذ يفترض نيتشه أن "إرادة القوة" هى المحرك الأساسى للحياة بأسرها[٢٠]. ومعنى هذا أن "إرادة القوة" هى (أعلى إرادة) للحياة نفسها، وقول " نعم " للحياة هو الإرادة بهذا المعنى[٢١].

وهنا تجدر الإشارة إلى أن " الحياة " كلمة أخرى – بديلة – يستعملها نيتشه للتعبير عن " الوجود "، إذ يؤكد أنه لا يمكن أن يكون لدينا أى فكرة عن الوجود بعيداً عن فكرة الحياة[٢٢].

يقول نيتشه: " إن الحياة حالة خاصة من " إرادة القوة "[٢٣].ومعنى هذا أن " إرادة القوة " لا تسعى إلى مجرد الحياة، ولا تكتفى بها، بل تسعى إلى القوة أيضاً، ذلك أن القوة عند نيتشه لا تعنى سوى امتلاء الحياة وتركيزها، وإرادة القوة ما هى إلا تعبيراً آخر عن

---

(17))صفاء عبد السلام: محاولة جديدة لقراءة فريدريش نيتشه، ص ٢٦٩،٢٩٩.

(18) Hollingdale, R.J.: Nietzsche – The Man and his Philosophy, 2nd ed, Cambridge University Press, U.S.A, 1990,P. 183.

(19) عبد الرحمن بدوى: نيتشه، ص ٢٢٤،٢١٨.

(20) Hollingdale, R.J.: Nietzsche – The Man and his Philosophy, P.182.

(21) Blackham, H.J.: Six Existentialist Thinkers: Kierkegaard, Nietzsche, Jasper, Marcel, Heidegger, Sartre, Routledge & Kegan Paul, London, 1961, P.33.

وكذلك: Heidegger , M.: Nietzsche , Erster Band, S.656.

(22) Heidegger , M.: Nietzsche , Zweiter Band, S.265.

(23) Nietzsche, F.: The Will to Power,P.368.

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

مبدأ تحقق الحياة وامتلائها. وعلى هذا فإنه ينبغى أن تفهم " إرادة القوة " على أنها سعى متواصل إلى مزيد من الامتلاء فى الحياة فحسب[٢٤].

ومن ثم، فإنه يبدو أن " إرادة القوة " و " إرادة الحياة " Wille Zum Leben على طرفى نقيض[٢٥]. إذ يقول نيتشه: " ما عثر على الحقيقة من قال بإرادة الحياة، لأن مثل هذه الإرادة لا وجود لها. .. إن ما أدعو إليه هو إرادة القوة لا إرادة الحياة "[٢٦].

وخلاصة القول إن "إرادة القوة" تمثل الطابع الرئيس للحياة، هذه الحياة التى تبنى وتهدم وتنزع نحو الانتصار على الذات والتغلب عليها. ولا معنى للحياة سوى ذلك الذى نضفيه عليها من خلال إرادة القوة [٢٧]. يقول نيتشه: " الحياة مجرد وسيلة لشىء ما، إنها التعبير عن أشكال القوة ونمائها " [٢٨].

وقد لا نجانب الصواب حينما نقول إن "إرادة القوة" تمثل التجربة الميتافيزيقية الأساسية عند نيتشه، وهى ليست سوى إرادة الحياة فى مرح وسعادة، وليست الحياة سوى عملية العلو بالذات والانتصار عليها[٢٩].

وهنا يمكننا إجمال نتائج الاعتقاد بفكرة " إرادة القوة " فى النقاط الآتية:

- تفضى " إرادة القوة " إلى حب الحياة والتفاؤل بالمرح الأبدى، حيث يقبل المرء على الحياة ليحيا أقصى درجات ممكنة من المرح فى الحياة، وينعم بها فى أسمى صورها وأحفلها بالقوة والسيطرة[٣٠].
- تدفع "إرادة القوة" الإنسان إلى توكيد ذاته والتشبث بالحياة إلى أقصى درجة ممكنة. وذلك من خلال قول " نعم " للحياة.

---

(24) فؤاد زكريا: نيتشه، نوابغ الفكر الغربى، دار المعارف، ط (٣)، ١٩٥٦ م، ص ١٠٣-١٠٤.

(25) Brobjer, Thomas.H.: International Nietzsche Studies: Nietzsche's Philosophical Context: An Intellectual Biography,P. 84.

(26) Nietzsche, F.: " Also Sprach Zarathustra " , F. Nietzsche Werke in drei B nden, Zweiter Band, Herausgegeben, Von Rolf Toman, K nemannn Verlagsgesellschaft mbH, K ln, 1994, S.202.

(27) صفاء عبد السلام: محاولة جديدة لقراءة فريدريش نيتشه، ص ٢٧٩ - ٢٨٠.

(28) Nietzsche, F.: The Will to Power,P. 375

نقلاً عن: المرجع السابق نفسه، ص ٣٠٧.

(29) المرجع نفسه، ص ٣٢٧.

(30) عبد الرحمن بدوى: نيتشه، ص ١٩.

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

(ب) " إرادة القوة " مرادفة لإرادة الانتصار على الذات.

يتحدث نيتشه عن فكرة " إرادة القوة " لأول مرة بوضوح فى مؤلفه " زرادشت " فى فصل عنوانه" العلو على الذات " Von der Selbstüberwindung، فالفكرة إذن متعلقة بالذات الإنسانية، التى غايتها أن تكتسب مزيداً من العلاء فى الحياة على الدوام، ومن ثم فإنها تسعى إلى إثراء الحياة وتركيزها سعياً لا يقف عند حد، وهذا السعى هو "إرادة القوة" (٣١).

إن نيتشه يتخذ من الإنسان منطلقاً لتفكيره، وينتقل من إرادة القوة لدى الإنسان إلى إرادة القوة الكلية التى تحدد ما هو موجود، فلا يعبر " الانتصار على الذات " إلا عن نزعة الحياة إلى الصعود والتعالى، ذلك أنها تخلق أشكالاً من القوة دون أن تركن قط إلى الراحة، إذ تصبح كل مرحلة نقطة إنطلاق لبداية جديدة. والأمر لا يقف عند حد تجاوز الذات، بل يسعى الإنسان دوماً إلى تجاوز التجاوز معبراً بذلك عن أقصى مدى لإرادة القوة لديه (٣٢).

إذن، فإن " إرادة القوة " عند نيتشه هى إرادة الإنتصار على الذات (٣٣)، ولذلك يجعل من هذه الإرادة مبدأ لمذهبه فى توكيد الذات وتدعيمها. وإذا كان نيتشه يؤكد أهمية "الإنتصار على الذات "، فإن ذلك يعنى أنه لم تعد ثمة حقيقة إلا حقيقة الإنسان الذى لا يوجد وجوداً نهائياً، وإنما هو فى حال صيرورة مستمرة وهو لذلك يجرب " المرح العظيم "، الذى يرادف الإنتصار على الذات والعلو عليها، كما أن الإنسان الذى يحقق هذا القدر من الشعور بالمرح، يؤكد قيمة الحياة، ويشعر بحب المصير Amor Fati، فالمرح الذى يشعر به الإنسان فى الوجود هو بمثابة " إرادة القوة المتعالية" (٣٤).

كما تشير " إرادة القوة " عند نيتشه إلى الوفرة والامتلاء؛ إنها الحافز الذى تعبر عنه قوانين صنع القرار، مما يدفع الإنسان دائماً إلى الأمام، ويخلق له فى كل آن رغبات جديدة (٣٥). وعلى ذلك فإن "الإنسان الأعلى" هو الذى يحقق "الانتصار على الذات" من

---

(31) فؤاد زكريا: نيتشه، ص ١٠٢، ١٠٤ – ١٠٥.

(32) صفاء عبد السلام: محاولة جديدة لقراءة فريدريش نيتشه، ص ٣٢١.

(33) Heidegger , M.: Nietzsche , Zweiter Band, S. 270.

(34)صفاء عبد السلام: محاولة جديدة لقراءة فريدريش نيتشه، ص ٣٢١ - ٣٢٣.

(35) عبد الرحمن بدوى: نيتشه، ص ٢٢٥.

وكذلك:

Brobjer, Thomas.H.: International Nietzsche Studies: Nietzsche's Philosophical Context: An Intellectual Biography,P. 85.

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

خلال "إرادة القوة"، ومن هنا يكون هو المشرّع لمستقبله الخاص وسيد قراره[٣٦].

هذا، وينطوى مفهوم " إرادة القوة " عند نيتشه على عدة معانٍ تكشف عن الإنتصار على الذات والعلو عليها؛ كالانتصار على تحقير الحياة، وعلى الإنسان العدمى، والسيطرة على الذات وسيادتها. ومن ثم تصبح " إرادة القوة المتعالية " بمثابة خيط ينقذنا من متاهة العدمية Nihilism. أما المرح الذى يشعر به الإنسان فهو علامة على الانتصار النهائى على العدمية [٣٧].

(ج) " إرادة القوة " مقياس القيم فى الحياة:

يهدف نيتشه إلى التغلب على العدمية الأوربية فى المستقبل التى تتجلى عواقبها فى: انحلال القيم، وإرادة اللاشىء، وإنكار الحياة، وذلك من خلال إعادة تقويم كل القيم وفقاً لمبدأ " إرادة القوة " [٣٨].

ويرى أن العدمية تعنى انحطاط القيم العليا، وذلك بسبب الافتقار إلى الهدف فى الحياة، وانهيار هذه القيم هو انهيار لحقيقة الموجودات على هذا النحو[٣٩]. كما يرى أن العدمية تصف حال الانفصال بين إرث تجربتنا عن العالم ومفاهيمه التى فى حوزتنا، ولذلك فإنه سعى إلى تأكيد الحياة ومناهضة العدمية من خلال إيجاد طرق جديدة لتفسير العالم الذى نعيش فيه، وإيجاد قيم جديدة تدعم هذه التفسيرات. ومن هنا أصبحت "العدمية" الموضوع الرئيس لإرادة القوة [٤٠].

ومعنى هذا أن القوة التى تدفع الإنسان إلى إضفاء قيم معينة على الأشياء هى الحياة، إذ إن الحياة" تقويم"، ولكى يحيا الإنسان لابد له من أن يضع قيماً، وهذا التقويم نفسه هو الوجود أيضاً، فالحياة والوجود شىء واحد، لأن كليهما تقويم؛ وكأن الحياة إذن

---

(36)Conway ,Daniel, W.&Groff, Peter.S.: Nietzsche- Critical Assessments, Vol.(2), Art: The Will to Power, By: Alphonso Lingis , P.166

وكذلك:

Diethe, Carol: Historical Dictionary of Nietzscheanism, sec.nd,ed, Scarecrow Press, Inc. U.S.A., 2007, P.297.

(37) صفاء عبد السلام: محاولة جديدة لقراءة فريدريش نيتشه، ص ٣٢٢، ٣٣١.

.(38) Heidegger , M.: Nietzsche , Erster Band, S.34 -35

وكذلك:

Hollingdale, R.J.: Nietzsche – The Man and his Philosophy, P. 184

.(39) Heidegger , M.: Nietzsche , Zweiter Band, S. 275

(40) Diethe, Carol: Historical Dictionary of Nietzscheanism, P. 207.

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

تقويم وإرادة [٤١]. يقول نيتشه فى الكتاب الثالث من مؤلفه " إرادة القوة ": " إن الحياة تجبرنا على وضع القيم، لأنه يتم تقويمها من خلالنا" [٤٢].

إذن، فإن القيمة بالنسبة لنيتشه سمة أساسية للحياة وشرط ضرورى لوجود الموجودات، وليس فى الحياة شىء ذو قيمة سوى القوة؛ إذ إن "القيمة" – حسب تعريف نيتشه لها – أكبر مقدار من القوة يستطيع الإنسان تحصيله والاستيلاء عليه. ومن ثم فإن نيتشه يؤكد أن "إرادة القوة" هى مقياس القيم فى الحياة [٤٣]. ويقول فى مؤلفه "إرادة القوة": "التقويم فى حد ذاته ليس سوى إرادة قوة " [٤٤].

وعلى ذلك، فإن " القيمة " هى جوهر " إرادة القوة " لأنها تمثل الشرط الرئيس لتعزيز هذه الإرادة. وبالتالى فإن القيمة الأساسية للموجودات هى " إرادة القوة "، طالما أن الحياة " إرادة قوة "، و" إرادة القوة " هى شرط وجود الموجودات[٤٥].

مما سبق يتبين لنا أن العالم بالنسبة لنيتشه هو " قيمة " فى حد ذاته، كما أن "إرادة القوة " هى أعلى قيمة فى الوجود؛ ذلك لأن الوجود إرادة قوة ولا شىء غير ذلك. ومن ثم فإن نيتشه اتخذ من" إرادة القوة " مصدراً ضرورياً وثابتاً لكل القيم[٤٦].

وخلاصة القول إن نيتشه اعتقد أنه لا سبيل إلى التغلب على العدمية إلا من خلال " إرادة القوة "[٤٧]، التى يرتكز عليها بناء القيم الجديدة المناهضة للعدمية. يقول نيتشه: " إن المقياس الموضوعى للقيمة هو كمية القوة التى تزيد من قيمة الحياة، وتعلو بها " [٤٨].

---

(٤١)عبد الرحمن بدوى: نيتشه، ص ٢١٦ -٢١٧.
وكذلك: فؤاد زكريا: نيتشه، ص ٥٨.

.(42) Heidegger , M.: Nietzsche , Erster Band, S. 42

(43)عبد الرحمن بدوى: نيتشه، ص ٢٢٦.
وكذلك: Ibid , P. 551, 648.

.(44)Nietzsche, F.: The Will to Power,P. 356

.(45) Heidegger , M.: Nietzsche , Zweiter Band, S. 103, 282-283

(46)Blackham, H.J.: Six Existentialist Thinkers: Kierkegaard, Nietzsche, Jasper, Marcel, .Heidegger, Sartre, P. 33

وكذلك: Heidegger , M.: Nietzsche , Erster Band, S. 548 – 549.

.(47)Heidegger , M.: Nietzsche , Zweiter Band, S. 97

.(48)Nietzsche, F.: The Will to Power,P. 356

نقلاً عن: صفاء عبد السلام: محاولة جديدة لقراءة فريدريش نيتشه، ص ٢٨٥.

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

(د) "إرادة العود الأبدى للشبيه" بوصفها "إرادة قوة".

كتب نيتشه فى أغسطس ١٨٨١ أربع مسودات عن فكرة "العود الأبدى للشبيه"، ويرى هايدجر من خلال تحليله للمسودة الأولى التى تقع تحت عنوان "عودة الشبيه" Die Wiederkunft des Gleichen أن فكرة العود تنصب على الموقف الأساسى للموجودات فى العالم، وتتناول العالم من حيث علاقته بالوجود والموجودات جميعاً(٤٩).

كما يرى هايدجر أن مذهب العود الأبدى يفسر الطابع الكلى للعالم كقوة، وذلك من خلال الزمان وعلاقته بالأبدية، وعلى ذلك فإن طابع العالم يتجلى فى الأبدية، مما يعنى:

- إن تصور الطابع الكلى للعالم كقوة يدعم معنى التدفق الأبدى للموجودات، مما يؤكد استمرارية العالم.
- إن المفهوم الرئيس للعالم يُعنى "الضرورة"، إذ تنتج الضرورة عن محدودية العالم، أى يفرض العالم الضرورة بمحدوديته، وتكون البداية والنهاية هى "الأبدية"، التى تهيمن على العالم بالضرورة. وهذا يسمى " المصير" Schicksal ، أى الطابع الضرورى للموجودات.
- إن الطابع الكلى للعالم – كأبدية للضرورة، هو "العود الأبدى للشبيه"(٥٠).

هذا، ويمكننا القول إن ميتافيزيقا "إرادة القوة" تمثل تحول " إرادة اللاشىء " إلى "إرادة العود الأبدى للشبيه"، التى ينتج عنها بالضرورة " إعادة تقويم كل القيم" وفقاً لمبدأ "إرادة القوة"، التى تسعى إلى السيطرة والتوسع دون توقف فى القوة، وهذا التوسع والزيادة والامتداد يتحقق فى عملية الصيرورة، وبالتالى فإن كم القوة Machtquantum يتحدد وفقاً لمدى التأثير الذى يفرضه ويقاومه(٥١).

(هـ) " حب المصير" الكلمة الأخيرة لفلسفة "إرادة القوة".

"حب المصير" Amor Fati مفهوم وثيق الصلة بإرادة القوة والإنسان الأعلى الذى من شأنه السيطرة على مصيره الخاص وتأكيد الحياة فى كل جوانبها، ومن خلال هذا التأكيد يمكنه أن يصنع مصيره وفقاً لإرادته التى هى "إرادة قوة"(٥٢).

---

(49) Heidegger , M.: Nietzsche , Erster Band, S. 329:331.
(50) Ibid, S.347: 355.
(51) Conway, Daniel, W. & Groff, Peter. S.: Nietzsche- Critical Assessments,Vol.(2), Art: Nietzsche's Teaching of Will to Power, By: Wolfgang M ller-Lauter, Trans by: Drew E.Griffin,P. 206.
(52) Diethe, Carol: Historical Dictionary of Nietzscheanism, P.4.

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

(4)" رؤية نقدية ".

يرى هايدجر أن ميتافيزيقا " إرادة القوة " عند نيتشه تشير إلى كل المواقف الأساسية للميتافيزيقا التقليدية، وذلك فى ضوء مفهوم " القيمة "؛ إذ ترادف " إرادة القوة " – " إرادة القيمة "، وتتحدد ماهية أو جوهر القيمة من خلال ضرورتها الميتافيزيقية وفقاً لإرادة القوة [٥٣].

وعلى هذا، فإن هايدجر يعتبر نيتشه آخر الميتافيزيقيين العظام، وفلسفته هى اتمام الميتافيزيقا الغربية، وذلك لأن ميتافيزيقاه هى " فلسفة القيم ". وبالرغم من أن نيتشه اعتقد أنه قد تجاوز الميتافيزيقا التقليدية وتغلب عليها، فإنه وقع فى براثنها وذلك لأنه قال إن " إرادة القوة " جوهر الوجود وأساس وجود الموجودات، وهو بذلك لم يدرك الفرق الأنطولوجى بين " الوجود" و" وجود الموجودات"[٥٤].

ويشير هايدجر إلى أن نيتشه لم يدرك المضمون الميتافيزيقى لفكرة " إرادة القوة " بقدر كافٍ فى كل آثاره المترتبة عليه؛ إذ تقتضى ميتافيزيقا " إرادة القوة " إعادة تقويم كل القيم وفقاً لقيمة عليا هى " إرادة القوة " كمبدأ أساسى لسائر القيم، مما يترتب عليه انتشار العدمية، إذ يبدو العالم بلا قيم ثابتة، وكل القيم تخضع للتغير، وهذا هو جوهر العدمية [٥٥].

وخلاصة القول إن " إرادة القوة " هى جوهر ميتافيزيقا نيتشه، ومفهوم " القيمة " فى جوهره الميتافيزيقى يمثل العدمية فى فلسفة نيتشه[٥٦]. وفيما يلى ملخص عام لتفسير هايدجر لموقف نيتشه من إرادة القوة كمفهوم أنطولوجى:

- إن فكر نيتشه ميتافيزيقى، وهذا يعنى أنه قدم مذهباً شاملاً عن الموجودات بأسرها- أى ركز على الموجودات وليس الوجود- على ضوء السؤال الآتى: "ما الموجودات؟". وعلى هذا يؤكد هايدجر أن نيتشه قد أغفل بحق البعد الأنطولوجى فى ميتافيزيقاه.

(.53) Heidegger , M.: Nietzsche , Zweiter Band, S. 96 – 97, 271 – 272

.(54) Heidegger , M.: Nietzsche , Erster Band, S. 480

99 , 239 – 240.: Heidegger , M.: Nietzsche , Zweiter Band, S.وكذلك

(55) .Heidegger , M.: Nietzsche , Erster Band, S. 29

.Heidegger , M.: Nietzsche , Zweiter Band, S 274, 276 – 277 :وكذلك

.(56) Ibid, P. 103

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

- فى جوهر هذا المذهب الميتافيزيقى عقيدتان هما "إرادة القوة" و" العود الأبدى للشبيه"، وهاتان العقيدتان تقوم عليهما أفكار نيتشه الأساسية الأخرى؛ "العدمية"، و"الإنسان الأعلى" و "إعادة تقويم كل القيم".
- هذا المذهب الميتافيزيقى يمثل نقطة حاسمة فى تاريخ الميتافيزيقا التقليدية، إنه اتمام Vollendung لهذا التراث.
- إن الوجود بالنسبة لنيتشه هو "القيمة" Werte، وعلى هذا الأساس اعتقد نيتشه أن "إعادة تقويم كل القيم" هو الملاذ الوحيد للتخلص من العدمية. ومن ثم فإن العدمية قد تخللت ميتافيزيقاه، لأنه أغفل المعنى الحقيقى للوجود [٥٧].
- زعم نيتشه أن الوجود هو "إرادة القوة"، والصيرورة هى "عالم الوجود". ويأخذ هايدجر على نيتشه فى ذلك أنه لم يدرك الفرق الأنطولوجى بين "الوجود" و"الموجودات"[٥٨].
- يرى هايدجر أن ميتافيزيقا نيتشه هى "ميتافيزيقا الذاتية"، التى تعبر عن نسيان الوجود، ومفهوم " إرادة القوة" هو إكمال وتحقيق للميتافيزيقا الذاتية الحديثة، التى تبدأ مع الافتراض الديكارتى الذى يؤكد أن الأنا البشرية هى المصدر لكل معنى وقيمة فى العالم. وبالرغم من ذلك فإن هايدجر وجد فى فكرة "إرادة القوة" بوادر لمذهب وجودى، وذلك لتجاهل نيتشه إشكالية "العلو" أو "التعالى" فى هذه الفكرة. ولكن ميتافيزيقاه تسربت إليها العدمية لأنه جعل "الذاتية المتعالية" – مقياساً للوجود [٥٩].
- يرى هايدجر أن جميع أعمال نيتشه هى محاولة للإجابة عن السؤال المتعلق ب " القانون الأساسى للموجود" والطريقة التى توجد من خلالها ذلك الموجود Die Frage nach der Verfassung des Seienden und nach Seiner Weise zu Sein والتصريح فى غموض رائع عن "إرادة القوة" يجيب عن سؤال الوجود فيما يتعلق بالقانون الأساسى للوجود، وتقرير "العود الأبدى للشبيه"

---

(57) Pearson, Keith. A.: Nietzsche and Modern German Thought, Art: Nietzsche, Heidegger, and The Metaphysics of Modernity, by: Robert B. Pippin, Routledge, London , New York, 1991, P. 285-286.

(58) Ibid, P.290, 292.

(59) Pearson, Keith. A.: Nietzsche and Modern German Thought, Art: Nietzsche, Heidegger, and The Metaphysics of Modernity, by: Robert B. Pippin, P. 296-297, 302.

وكذلك:

Pearson, Keith. A.: Nietzsche and Modern German Thought, Art: Nietzsche and The Problem of The Will in Modernity, by: Keith Ansell- Pearson, , Routledge, London , New York, 1991, P. 165.

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

يجيب عن سؤال الوجود فيما يتعلق بالطريقة التى توجد بها الموجودات. إذن فإن "القانون الأساسى للوجود هو إرادة القوة"، ولكن الطبيعة الميتافيزيقية لفكرة "إرادة القوة" تحجب معنى الوجود[٦٠].

(60) Pearson, Keith. A.: Nietzsche and Modern German Thought, Art: Nietzsche, Heidegger, and The Metaphysics of Modernity, by: Robert B. Pippin, P. 292, 308.

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

خاتمة:

لقد أثار مفهوم "إرادة القوة" جدلاً واسعاً فى فلسفة نيتشه، إذ إنه من أكثر المفاهيم الفلسفية التى تزخر بالغموض، والدليل على هذا إشارة نيتشه فى مؤلفه "ما وراء الخير والشر" إلى أن "إرادة القوة" تبدو له كشىء معقد(٦١).

هذا، وتسمو "إرادة القوة" عند نيتشه إلى مرتبة الأخلاق، إنها الحقيقة التى يمكن أن يُعزى إليها الأفعال كمصدر قوة، وهذا ما يمنحها الطابع الأخلاقى. والدليل على هذا أن فكرة "إرادة القوة" قدمت لأول مرة فى "هكذا تكلم زرادشت" بوصفها فضيلة جديدة(٦٢).

وهنا تجدر الإشارة إلى أن افتراض نيتشه للوحدة بين "الإرادة" و "القوة" فى صيغة "إرادة القوة" هو محاولة للتغلب على المفهوم التقليدى للإرادة فى تاريخ الميتافيزيقا التقليدية، الذى يتصور الإرادة كأساس حدسى يقع وراء كل فعل، والذى يفترض الفاعل الميتافيزيقى وراء كل عمل. ويستند نيتشه فى تدعيم فكرته عن "إرادة القوة" إلى افتراض أن الإرادة "جوهر" موحد الموضوع يكمن وراء كل الأفعال، وبالتالى فإن فكرته تنتهى بافتراض العلاقة بين الإنسان- العالم (٦٣).

هذا، وتمثل فكرة "إرادة القوة" عند نيتشه محاولة للتغلب على الإشكالية الميتافيزيقية المتمثلة فى إمكانية المواءمة بين "الحرية" و"الضرورة"، وذلك من خلال الوحدة بين "الإرادة" و"القوة" التى تتحقق فى الصيرورة وينتج عنها "حب المصير"، وعلى ذلك تتحقق الحرية من خلال الضرورة (٦٤).

وخلاصة القول إن نيتشه يرى أن "إرادة القوة" مبدأ جوهرى ومتعالٍ للحقيقة، يتأسس فى ذاته "إنها الحقيقة الأخيرة التى ننتهى إليها"، وبالتالى فإنه يفسرها بوصفها معيار الحقيقة المطلقة للعالم. ويهدف إلى تفسير العالم من خلالها وتغييره أيضاً، على أساس أنها "إرادة المستقبل" و"إرادة القيم الخلاّقة" (٦٥).

---

(61) Conway, Daniel, W. & Groff, Peter. S.: Nietzsche- Critical Assessments,Vol.(2), Art: Nietzsche's Teaching of Will to Power, By: Wolfgang MÜller-Lauter, Trans by: Drew E.Griffin,P. 208-209.
(62) Pearson, Keith. A.: Nietzsche and Modern German Thought, Art: Nietzsche and The Problem of The Will in Modernity, by: Keith Ansell- Pearson, P.166, 178.
(63) Ibid, P. 179-180.
(64) Ibid, P. 180-181.
(65) Conway, Daniel, W. & Groff, Peter. S.: Nietzsche- Critical Assessments,Vol.(2), Art: Nietzsche's Teaching of Will to Power, By: Wolfgang MÜller-Lauter, Trans by: Drew E.Griffin,P. 206, 231-232.

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

قائمة المصادر والمراجع

أولاً: المصادر الألمانية:

(1) Heidegger, M.: " Nietzsche " , Erster & Zweiter Band, Günther Neske Verlag, 1.Auf., Pfullingen, 1961.

(2) Nietzsche, F.: " Also Sprach Zarathustra ". F. Nietzsche Werke in drei Bänden, Zweiter Band, Herausgegeben, von Rolf Toman, Könemann Verlagsgesellschaft mbH, Köln, 1994.

ثانياً: المصادر الألمانية المترجمة:

(1) Nietzsche, F.: The Will to Power, Trans by: W,Kaufmann and R.J.Hollingdale, Random House, Inc., Vintage Books ed., New York, 1968.

ثالثاً: المراجع الأجنبية:

(1) Blackham, H.J.: Six Existentialist Thinkers: Kierkegaard, Nietzsche, Jaspers, Marcel, Heidegger, Sartre, Routledge & Kegan Paul, London, 1961.

(2) Brobjer, Thomas.H.: International Nietzsche Studies: Nietzsche's Philosophical Context: An Intellectual Biography, University of Illinois press, Champaign, U.S.A, 2008.

(3) Conway, Daniel, W.&Groff, Peter.S.: Nietzsche- Critical Assessments, Vol.(2), Art: The Will to Power, By: Alphonso Lingis, Routledge, London& New York,1998.

(4) Conway, Daniel, W. & Groff, Peter. S.: Nietzsche: Critical Assessments, Vol (1), Art: Who is Nietzsche's Zarathustra? , by: Martin Heidegger, Trans by: Bernd Magnus, Routledge, London & New York, 1998.

(5) Conway, Daniel, W. & Groff, Peter. S.: Nietzsche- Critical Assessments,Vol.(2), Art: Nietzsche's Teaching of Will to Power, By: Wolfgang Müller-Lauter, Trans by: Drew E.Griffin, Routledge, London & New York, 1998.

(6) Hollingdale, R.J.: Nietzsche – The Man and his Philosophy, 2nd ed, Cambridge University Press, U.S.A, 1990.

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

(7) Maccann, Christopher: Martin Heidegger: Critical Assessment, Vol. (2), Art: Critical Remarks On The Heideggerian Reading Of Nietzsche, by.Michel Haar, Routledge, London & New York, 1992.

(8) Pearson, Keith. A.: Nietzsche and Modern German Thought, Art: Nietzsche, Heidegger, and The Metaphysics of Modernity, by: Robert B. Pippin, Routledge, London , New York, 1991.

(9) Pearson, Keith. A.: Nietzsche and Modern German Thought, Art: Nietzsche and The Problem of The Will in Modernity, by: Keith Ansell- Pearson, , Routledge, London , New York, 1991.

رابعاً: القواميس الأجنبية:

(1) Diethe, Carol: Historical Dictionary of Nietzscheanism, sec.nd,ed, Scarecrow Press, Inc. U.S.A., 2007.

خامساً: المراجع العربية:

(١) صفاء عبد السلام: محاولة جديدة لقراءة فريدريش نيتشه، دار المعرفة الجامعية، ٢٠٠٩م

(٢) عبد الرحمن بدوى: نيتشه، وكالة المطبوعات، ط (٥)، الكويت، ١٩٧٥ م.

(٣) فؤاد زكريا: نيتشه، نوابغ الفكر الغربى، دار المعارف، ط (٣)، ١٩٥٦ م.

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com